« الجنيف » الذي صور له منذ مدة على انه قاب قوسين او ادنى ، وان قطوفه دانية ، وثمراته كثيرة ، وخيره وفير · وما علينا الا الانتظار · وزادت الحيرة ، واصبح المواطن العربي ، خاصة في مصر يتلهف الى دليل يهديه الى جنيف ، ويجيب على الاسئلة التي تؤرقه كل يوم ، ويقول له : متى يهبط جنيف من عليائه ؟

وقد تميزت محاولة الدكتور محمد ربيع بقدر كبير من العمق ، والاستنارة ، والنظرة الشاملة · ولا يقلل من ذلك الاختلاف معه بدرجة او اخرى حول هذه النقطة او تلك ، وربما يكون هذا الاختلاف أهم واجدى من الاتفاق ·

منذ البداية ، وفي المقدمة حرص المؤلف على ان يكون واضحا امام القارىء ، فهو ينطلق من « افتراض اساسي يقول بحتمية المفاوضات » وبناء عليه يحاول « المساهمة في بلورة موقف عربي من تلك المفاوضات، يضمن تقليل الخسائر العربية التي ستترتب على نجاحها او فشلها الى ادنى حد ممكن · ولذلك ستحاول هذه الدراسة استكشاف افاق الحل الممكن ، وتحديد الاطار العام للموقف العربي من المفاوضات · وتقديم بعض الاقتراحات التي نعتقد بقدرتها على التأثير على كل من الموقف الامريكي والموقف الاسرائيلي اثناء المفاوضات وبعدها · وبناء على تقييم هذه الدراسة لاحتمالات الحل السلمي المقترح وموازين القوى الدولية في الشرق الاوسط سوف نحاول طرح بدائل عمل عربية للتعامل مع قضية النزاع العربي الاسرائيلي ·

« ومهما كانت الاسباب التي تدعو بعض القوى العربية للتفاوض مع اسرائيل ، فان ضمان نجاح الجهود العربية ، حربا او سلما ، آنيا ام مستقبلا ، تفرض عليهم تجنب الصدامات المسلحة والحروب الاعلامية · اذ ان تعميق الخلافات العربية من المؤكد ان يؤدي الى اضاعة الجهود ، وتبديد الموارد وابعاد العرب عن تحقيق هدفي الوحدة والتحرير ·

« وفي اعتقادنا يبقى الحلم الفلسطيني في اقامة الدولة الديمقراطية العلمانية على كامل التراب الفلسطيني هو الحل القادر على توفير امكانيات السلام الدائم في المنطقة · وهذا الحلم وان بدا فلسطينيا في المظهر ، فانه أمل عربي في الحقيقة والجوهر · وهو أمل لن يتحقق طالما فشل العرب في تحقيق دولة الوحدة او نواتها كقوة عربية قادرة على تحرير الاراضي العربية المحتلة وانهاء الوجود الصهيوني الذي يعمل على تكريس التجزئة وفرض التخلف على الامة العربية » ·

وقد تمكن المؤلف من بلورة وتوضيح بعض النقاط التي تحددها ، ولم يوفق الى ذلك بالشكل الملائم في نقاط اخرى ، فضلا عن ان بعض القضايا التي طرحها تملك درجة من « الوضوح الذاتي » لا تحتمل اي تردد في القطع والحسم برأي محدد فيها ، في ضوء المعطيات القائمة وفي ضوء السوابق التاريخية والاحتمالات المستقبلية ·

والعيب الاساسي هنا هو ان الدكتور ربيع لم يحسم في مسألة احتمالات السلام واحتمالات التسوية ولم نستطع ان نعرف ما اذا كان يرى ان مؤتمر جنيف سينجح ام سيفشل ، وما معيار النجاح اذا حدث وما معيار الفشل اذا وقع ؟ تلك قضية حاول أن يدور حولها ، ويلف ، دون ان يحددها بشكل مباشر ، وصريح · بينما هذه القضية هي جوهر الخلاف واساسه بين قوى « الرفض » وقوى « القبول » «العربي ، بين « المعتدلين » و «المتشددين» وبشكل أعم بين من يرون انه لا جدوى من جنيف ، من انتظاره ، والرهان عليه ، وعقده ، وحضوره ، وبين من يرون انه الطريق الوحيد المتاح امام العرب لتحقيق